



دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	قضايا تعريب الكيمياء ومشاكله
المصدر:	مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
الناشر:	مجمع اللغة العربية
المؤلف الرئيسي:	جرار، عادل أحمد
المجلد/العدد:	مج 2، ع 5,6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1979
الشهر:	كانون الأول / ذو القعدة
الصفحات:	75 - 89
رقم MD:	155123
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الكيمياء، تعريب العلوم، تدريس الكيمياء، المصطلحات العلمية، المشكلات التربية، مشكلات التعريب، المناهج التعليمية، الجامعات، الأردن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/155123

3

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

قضايا تعريب الكيمياء ومشاكلها

للدكتور عادل أحمد جرار

(الجامعة الاردنية)

ان مسألة تعريب الكيمياء جزء من مسألة اكبر، هي مسألة تعريب العلوم ، وخصوصا في المراحل الجامعية . وقد شغلت هذه القضية أهل العلم والفكر ردحا طويلا من الزمن ، فهم بين مناصرين لتطبيق فكرة التعريب ومعارضين لها ، ولكل فريق حججه التي يدعم بها وجهة نظره .

وفي رأيي ان هذه المسألة لا تقبل أنصاف الحلول أو الحلول الجزئية ، فهي إما أن تكون تعريبا كاملا شاملا ينتظم جميع مراحل التعليم والدرس ، ويمتدّ ليشمل جميع الاقطار التي تتخذ العربية لغة ، أو أن تظل محاولات مبتورة ، عديمة الجدوى ، ريثما أدت الى ضرر ان كانت تنحصر في اقليم دون آخر ، أو كانت تتناول فروعاً معينة من العلوم، أو مراحل محددة في سلم التعليم .

واقوى الحجج التي تساق تاويدا لفكرة تعريب العلوم هي :

- 1 - من الناحية التربوية المطلقة، يكون استيعاب الدارس اقوى واشد فعالية ان كانت دراسته بلغته الام ، فهو بذلك ينصرف بكامل جهده الذهني لفهم المعضلة العلمية المعروضة ، بدل ان يصرف جانبا غير يسير من جهده ووقته لفهم معييات اللغة الاجنبية التي يدرس بها ، الى ان يتوصل الى فهم وتحليل الموضوع العلمي الذي وصفته له . وقد ساق الكثيرون براهين لهذه الحجة من نتائج المقارنة بين مجموعتين من الطلاب، احدهما تدرس موضوعا علميا باللغة العربية، واخرى تتلقاه بلغة انجليزية أو فرنسية .

ولكن الامر في الواقع من البداهة بحيث لا يحتاج الى برهان ؛ فانك اذا قدمت موضوعا علميا لطالب عربي بلغة عربية سليمة ، وكانست لديك الوسائل والقدرات على أن تعبّر عن هذا الموضوع بشكل يخلو من التعميدات والابهام في المصطلح والاسم والوصف ، فمما لا شك فيه عندئذ أن هذا الطالب سينهم الموضوع بصورة أسرع واكمل مما لو قُدّم له بلغة اجنبية .

أذا فُلبّ الامر هو ان نستطيع وصف الموضوع العلمي بطريقة تخلو من التعقيد والابهام ؛ وهذا امر مهم ساعود اليه حين أحلّ القضايا والمشاكل التي تكتنف تعريب الكيمياء .

٢ - اما الحجة الثانية التي تساق ، وهي أيضا حجة لها وجاقتها ، فهي ان الاعزاز القومي باللغة العربية يفرض علينا أن نعرب العلوم . وكثير من المحتجين بهذا يذهبون الى أن تدريس العلوم بالعربية عامل مهم في سبيل الوحدة العربية ، وكان هذه الأمة تفتقر الى عوامل الوحدة ؟ وأين عامل الوحدة هذا من الدين الذي ننضوي تحت لوائه ، حيث تقف الملايين كل يوم تعبد ربّها في صلوات واحدة ، تقرا قرآنا واحدا ، وتهتف باسم اله واحد من أعلى مآذن مساجدها وفي محاريبها . وان كانت هذه الأمة ستتوحد ، فهذا جمهور وحدتها ؛ وأين من ذلك جمهور الجامعات، وهم قلّة ؟

على اننا، وبسبب ذلك، لا بد ان نقدّس اللغة العربية ونجلّها ، فهي الوعاء الذي صُبّ فيه قرآننا وسنّتنا ، وادبنا وشعرنا، وخوارج نفوسنا ، وهي الوعاء الذي اتسع يوما ليكون قادرا على استيعاب نشاطنا العلمي ابان ازدهار حضارتنا العربية الاسلامية ، حين كانت اللغة العربية لغة العلم العالمية الاولى مدة تقارب القرنين .

وعلينا أن نؤمن بأن هذه اللغة التي قامت بهذا الدور قادرة على القيام به مرة أخرى، شريطة أن نجلو عن صفحتها الناصعة غبار التخلف والاهمال بجهودنا ونشاطنا العلمي في العصر الحديث .

ويحضرنى هنا قول شاعرنا حافظ ابرهيم متحدثا باسم اللغة العربية :

وسعتُ كتاب الله لفظا وغاية وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتٍ

فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماءٍ لمخترعاتٍ

بيد أنه يضيف الى ذلك :

انا البحر في احشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواص عن صدفتاي؟

نحن بحاجة، ليس فقط الى الغوص في بحر اللغة العربية لاستخراج مكنونه من الدرّ، ولكننا بحاجة الى ثاقبين لهذا الدرّ، لجعله قلائد تزين صدر اللغة العربية في ميادين العلوم؛ فلا نريدها ان تقتحم ميداننا تخلفت عنه فترة طويلة دون استعداد وافٍ يزيد من جمالها ويُغنيها بالممارسة. لا نريد ان تكون تجربتنا في التعليم والنشر بالعربية عائقا يحول بيننا وبين السير في تيار العلم والثقافة العالمي. ولا يضيرنا ان نذكر ان ماتم حتى اليوم من محاولات تعريب في عدد من الاقطار العربية ليس على المستوى المطلوب، فهي تقصّر بنا عن مواكبة اهل العلم في مسيرتهم الطائفة، دون اعتماد كبير على اللغات ذات الانتشار العالمي. فمما لا شك فيه ان للعلم المعاصر بضع لغات دولية؛ ولتوضيح ذلك نتاولُ موضوعا علميا من المواضيع المطروقة كثيرا هذه الايام، وأحص المنشورات العلمية التي تظهر عنه في عام معين، فاذا فعلت ذلك ستخرج دون ريب بنتيجة مفادها ان معظم البحوث ذات القيمة نشرت ضمن عدد محدود من اللغات؛ واثق ان كنت قادرا على قراءة هذه اللغات وفهمها خرجت بزبدة البحوث في ذلك المجال المعين.

وستجد حتما أنك ان اتقنت لغتين من لغات العلم الدولية،

ستصل الى ما لا يقلّ عن (٧٠٪) مما نشر عن الموضوع. ومع أنك ربما تحتاج الى معرفة ما يقارب عشرين لغة لقراءة كل ما كتب عنه، الا ان ذلك امر لا يستحق العناء، لانه ان قيّمت المنشورات على انفراد ستجد القيمة منها منشورة باحدى اللغات الدولية. ذلك

انه ان توصل عالم عربي او سويدي مثلا الى كشف ذي قيمة كبيرة في ذلك المجال ، فان همّهُ الاول سيكون ان يصل به الى جبهة المشتغلين به ، فنجده يلجأ الى نشره باللغة الانجليزية مثلا ، وفي احدى الدوريات ذات الشهرة العالمية .

من واجبنا، والحالة هذه، ان نعمل على دفع لغتنا العربية الى مصاف اللغات الدولية ؛ وهي مكانة احتلتها سابقا . وهذا امر لن يتسنى لنا تحقيقه بقرار نتخذه ارتجالا ، ولن يتسنى لنا الوصول اليه بين يوم وليلة ؛ فاستعداداتنا الحالية لا تجاوز في اغلب الاحيان الحماسة والنيّة الطيبة . لكن ، كما قيل في الامثال الصينية ، فان رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة ، فلا بد لنا ان نخطو الخطوة الاولى ، ولكننا نريدها خطوة واثقة لا تراجع ولا نكوص بعدها . ولهذا فان من واجبنا استجلاء المصاعب والعقبات ، والاشارة الى الوسائل التي تضمن لنا التغلب على المصاعب وتخطّي العقبات ، حتى نضع بين ايدي اجيالنا القادمة السلاح الذي يمكنهم من السير بهدى وعلى صراط مستقيم . وفي ما يلي ساهر على بعض القضايا ذات العلاقة الوثقى بتعريب الكيمياء .

المصطلح الكيميائي : ان جهود التعريب لا تثمر دون مؤلفات

كيميائية قيّمة باللغة العربية . ومن الطبيعي ان المحاولات الاولى كانت ترجمات من اللغات الاوروبية — سأعود الى الترجمة كقضية منفصلة بعد حين — وقد تلت الترجمات مؤلفات باللغة العربية . جميع هذه المحاولات حتى الآن محصورة ضمن القطر العربي الذي بدأت فيه ، وفي اغلب الاحيان نتكلم لغات كيميائية مختلفة . ذلك ان وضع المصطلح كان حتى الآن اجتهادا فرديا ، او كان يتمّ بالمشاورة مع اقرب محيط للمترجم او المؤلف ؛ ولذلك نجد اختلافات كبيرة بين ما يُستخدَم في قطر عربي وما يُستخدَم في قطر آخر . وان استمر الحال على ذلك سنصل الى وضع يشبه برج بابل ، حين لم يكن احد يفهم احدا غيره . كل ذلك رغم جهود مكتب تنسيق التعريب ، ورغم المعاجم التي

أوردت سلسلة من المصطلحات ؛ فهذه لا تكاد تنفي بحاجة مناهج المدارس الثانوية . وكثيرا ما يوضع المصطلح الكيميائي بطريقة متسرعة ، فلا يفني بالفرص الذي وضع من أجله ، لكن تأثير قطر عربي استعمل هذا المصطلح قد يكون واسع الانتشار ، فنرى هذا المصطلح ينشر ويفرغ جذوره رغم عدم صلاحيته .

نخلص من هذا الى أن جهود وضع المصطلح جهود مرتجلة ومعزولة وتؤدي الى فوضى وارتباك ، فكلبات :
(Isomerism, physics, Ion, Atom)

وكثير غيرها لا تعني نفس الشيء في كل البلاد العربية .

اين العلاج ؟ لا شك ان في عقد ندوة لهذا الغرض جهدا ايجابيا نحو العلاج ، إن خرجنا منها بنتائج محددة لوضع أسس للعمل على تقديم الوقتود الصالح لعمليات الترجمة والتأليف . ولكن يجب ان اذكر ان الكيميائيين ، رغم اتقان بعضهم للغة العربية ، لا يزالون بحاجة الى عالم اللغة العربية الذي اعتدنا منه الشعارات الرنانة التي تقول أن النحت والاشتقاق والوسائل الاخرى كقيلة بسد حاجات أهل العلم ؛ لكننا لا نراه يضمّ جهده في ذلك الى جهد الكيميائي او غيره من أهل العلم . ولا يظنُّ احد ان هذه المهمة ذات بداية ونهاية ؛ كلاً ، فهي مهمة مستمرة متجددة ما دام العلم يتطور ، وما دام العلماء يكتشفون كل يوم جديدا ، ويسمونه ويصفونه بكلام جديد ، سواء اكان هؤلاء العلماء عربا ام غير عرب .

لذا فان المطلوب هو أن يقوم علماء الكيمياء واللغة في البلاد العربية بعملية منظمة لاستنباط المصطلحات ونشرها وتوحيدها ، كما ان المطلوب أن يتحوّل مكتب تنسيق التعريب الى المبادرة بتشجيع هذا الجهد ودفعه نحو النجاح .

التسميات : رغم عدم استطاعتنا فصل ميدان المصطلح عن ميدان التسمية ، الا أن هناك مئات الآلاف من المركبات الكيميائية التي

نحتاج الى ان نضع لها اسماء ، كما ان آلاما جديدة منها تضاف للمعترك الكيميائي في كل سنة ؛ والمشكلة التي يخلقها هذا السيل العرم تستدعي من علماء الكيمياء في العالم عقد الندوات والتشاور لوضع الاسماء ، وتنقيح طرق التسمية بصورة مستمرة . فماذا نفعل نحن ؟ هل نأخذ الاسم الاجنبي ونكتبه بحروف عربية ، ام نضع لنا طريقة خاصة بالتسمية ؟ الاتجاه السائد حتى الآن ، والذي لا يجادل احد في انه الاسهل ، هو الاول ، مع اصرار الاكثرية على ان يوضع الاسم الاجنبي في كل حالة للاسترشاد به ، ولابقاء الصلة مع اللغات الاجنبية . ولا شك ان هذه الطريقة ستؤدي بالدارس الى ان يقرأ وان يفكر باللغة الاجنبية ؛ لان ادراك مرامي هذه الاسماء يتوقف على فهم ما تنقله مقاطعها الاجنبية كلٌ بنفسه ؛ فلو كتبنا الاسماء باللفظ العربي وحده، فإننا دون شك نكون قد قطعنا صلة تلك الاسماء بأصولها ، لتصبح كنباتٍ اجْتُثِّتْ من جذوره ، يتيما ماله من قرار .

لقد حاولت استيضاح آراء مجموعة من طلاب الجامعة الاردنية حول هذا الامر ، وطلبت منهم الاجابة على الاسئلة التالية :

ارجو ان تجيب على الاسئلة التالية بوضع دائرة حول الجواب الذي تختاره :

١ - كلمة (٢ - ميثيل سايلكوهكسانون) تدلّ على مركّب كيميائي معروف لديك . اذا قرأتها او سمعتها ، فما هي الطريقة التي تنتقل فيها الى ادراك المركّب الذي تدلّ عليه بتخيّل صيغته او كتابتها ؟

١ - هل تخطر الصيغة ببالك مباشرة مثلما تتصور طائرة لدى سماع الكلمة او رؤيتها مكتوبة ؟

٢ - هل تعود بذهنك للأصل الانجليزي للكلمة
2- Methylcyclohexanone

وتستفيد من مقاطعها للدلالة على معناها ؟

٣ - هل يتعذر عليك فهم دلالة الكلمة كلياً ؟

٤ - هل تعتقد أن فهمك لها سيكون سهلاً لو كانت مقاطعها قد فُتِّرت لك أولاً ، كما جرى في حالة الاسم الانجليزي للمركَّب ، رغم أن لفظ كل مقطع بالعربية لا يدل على ما يدل عليه مقابله بالانجليزية ؟

٢ - القضية التي عرضت في السؤال الاول ستثار لدى تسمية أي من مئات الآلاف من المركَّبات الكيميائية . في ضوء تقديرك الشخصي للموقف :

١ - هل تحبَّذ أن تدرس الكيمياء بالانجليزية ؟

٢ - هل تحبَّذ أن تدرس الكيمياء بالعربية مع أخذ الاسماء بالفاظها ؟

٣ - هل تحبَّذ أن تدرس الكيمياء بالعربية مع وضع طريقة عربية خاصة بالتسمية ؟

٣ - إذا عُرِّيت الكيمياء وأُخِذَت المصطلحات والاسماء كما تُلفظ باللغة الاجنبية، وكتبت بحروف عربية ، هل تعتقد أن كتابتها غير مشكولة ستخلق مشاكل ، كأن تُقرأ الكلمة على وجوه عديدة ؟

١ - نعم

٢ - لا

وقد حلت اجاباتهم وحصلت على النتيجة التالية :

السؤال الاول :

الجواب	١	٢	٣	٤
النسبة المئوية	٪١٨	٪٧١	٪٢	٪٩

السؤال الثاني :

الجواب	١	٢	٣
النسبة المئوية	٪٥١٣	٪١٩٦	٪٢٩

السؤال الثالث :

الجواب نعم لا
النسبة المئوية ٨٤٪ ١٦٪

من جواب السؤال الأول نلمس اثباتا لما قلناه من أن الطالب مضطراً للعودة بذهنه الى الاسم بلغته الاصلية ؛ فالعملية الذهنية هذه ضرورية للفهم . ورغم أن نسبة الاجابة على السؤال برقم ٣ او ٤ منخفضة ، الا ان ذلك يُعزى الى أن المركب المختار مألوف لطلاب . ولا شك لديّ أن مشكلةً ستواجه الطالب في فهم اسم جديد ، فهو يجد هذه المشكلة حتى لو كان يدرس باللغة الاجنبية ، فبالاحرى سيجدها، وبشكل احدّ، اذا عُرِض له الاسم مجرداً عن نظيره الاجنبي .

ومن اجابة السؤال الثاني نجد ان الطلاب ينقسمون بالتساوي تقريبا بين المحبّذين للدرس باللغة العربية ومن يفضلون الدراسة باللغة الانجليزية (٥١٣ ، ٤٨٦ على التوالي) . الا ان الملاحظ انه، ضمن من حبذوا الدرس بالعربية، هناك اغلبية تفضّل وضع الاسماء بطريقة عربية خاصة ، وان كنت لا اجد دليلا على ماهية هذه الطريقة ، لا بين الطلاب انفسهم ولا بين علماء الكيمياء ، فهي مسألة فُضِّلَ الجميع عدم طرُقها، كما اسلفنا .

من الاجابة على السؤال الثالث تتضح اهمية المشكلة التي تجابهنا حين يتعرض الاسم الكيميائي للتغيير في لفظه، نتيجة قراءة الاسم العربي على وجوه مختلفة، ان لم يكن مشكولا ؛ وهذه مشكلة تتناول المصطلح المأخوذ بلفظه عن اللغات الاجنبية ايضا ؛ وهي مشكلة لن يتخطاها الدارس الا بتكرار استخدام المصطلح او الاسم بعد سماعها صحيحين لأول مرة ؛ اذ لا يُعقل ان تُصَرَّف الجهود الاضافية في الطباعة لشكل كلٍّ من هذه الكلمات .

الرموز والاعداد :

هناك خلط كبير في الرموز المستخدمة في الكتب التي تُرجمت الى العربية أو كُتبت بها ؛ وليس من الضروري ان يوجد الخلط في الكتاب الواحد ، بل انه يظهر على شكل اختلافات بين الكتب ذات الموضوع الواحد، والتي تظهر في القطر نفسه، او في اقطار أخرى . . فالامر هنا فيه اختلاف لا يقل عن الاختلاف في المصطلح ؛ ذلك ان اللغات الاجنبية تقدم مجالا اوسع لاختيار الرموز، من حيث وجود الحرف الكبير والصغير ، وكذلك كتابة الحرف نفسه بصور مختلفة ، وبخطوط مختلفة (عاديّ أو مائل) ؛ ورغم ذلك نجد أحيانا اختلاطا في الرموز . وفي العربية يضيق المجال اذا اقتصرنا على استخدام شكل واحد للحرف ، الا ان بوسعنا استخدام اشكال مختلفة لتقدم مادة كافية للرموز ؛ لكن يجب الحرص على ان لا تكون النقط الصاحبة لبعض الحروف مصدرا للتشويش .

وهناك مصدر آخر للاختلاف والخلط، ويصعبه العديد من المشاكل التي لا تظهر لنا لأول وهلة ؛ ذلك ان هناك اتجاهات لوضع رموز عربية للعناصر ، واستخدام الاعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، . . . معها . وفي الحقيقة ان هذه الاعداد ذات أصل هندي ، واما الاعداد . . . 4 ' 3 ' 2 ' 1 فهي الأعداد العربية ؛ ولا بد انها كانت تُستخدم من قِبَل العرب ، وقد أخذت بها اقطار عربية كثيرة في الوقت الحاضر .

الرمز الكيميائي لعنصر في اللغات الاجنبية لم يُبين على قاعدة تربطه بالاسم المستخدم له في تلك اللغة ، وانما هو، كما نعرف، مستمد من اسم قد يكون من اللاتينية أو اليونانية أو احدى اللغات الاجنبية الحديثة، بأخذ الحرف الأول ، أو هذا مع حرف آخر . اذا كنا نقبل ان نكتب الكلمة الاجنبية بحروف عربية، ونطمع عندئذ بان نعرّف على المسمى من التسمية ، فكيف نضيق بالرمز الاجنبي 0 ، او C ، او Se ، او Ge ، او Na ، او Fe ، ولا سيما انها ستظهر

في المركبات ، وقد يظهر الواحد منها عدة مرات ؛ فكيف اذا كان رمزا بحروف عربية منقطة ؟ الا يخلق ذلك مجالا لخلط هذه النقطة او النقطتين مع الكسرون، او زوج من الالكترونييات، كما يُرمز لها عادة ؟

ثم اليس من مبادئ التعرف على مركبٍ النظر الى صورته او صيغته ؟ فهل نساعد على ذلك ان غيرنا الصورة والصيغة باستخدام الحروف العربية للرموز ؟ والدارس منا مضطراً للاطلاع على هذه الصيغ ، سواء اكانت بنائية ام جزئية ، وذلك لاستخراج المعلومات عنها من المختصرات التي تستخدم الصيغة كمفتاح . الا يكون من الافضل الابقاء على هذه الرموز بدل ان نضطر في كل مرة الى اعادة كتابتها كخطوة اولى نحو استخدام هذه المختصرات ؟ وما الضرر في العودة الى الاعداد العربية ، إن وجدنا انها جزء ضروري من هذه الصيغ ؟

اذا كان هدفنا الاول من التعريب ، وباتفاقنا ، هو تسهيل فهم المادة العلمية انطلاقاً من المبدأ القائل بأن الاستيعاب باللغة الأم اقوى ، فان أي عامل يساعد على الاستيعاب يجب ان يُبقي عليه ، وأي عامل يقف حجر عثرة في سبيل هذا الاستيعاب لا يُجدر بنا التمسك به .

وفي ذهني يرتبط الابقاء على الرموز ، وهي عالية الاستخدام ، بقرنها باستخدام الأعداد العربية ؛ ولا يضرنا انها (الرموز والاعداد) تكتب من اليسار الى اليمين ، فهذا امر شكلي لن يضر باللغة العربية بولن يعيق من قدرة الدارس على الاستيعاب ؛ ثم الا تكتب بعض الارقام الهندية من اليسار الى اليمين ؟ ٦ ، ٩ ، الى حد ما ، وبعض الارقام العربية الا تكتب من اليمين الى اليسار 4 ، 5 ، 6 ، 9 ، أي ان اتجاه الكتابة ليس مطلقاً ، وليس مرتبطاً بلغة دون اخرى .

الترجمة :

من الحجج التي يتذرع بها خصوم التعريب عدم توافر المادة العلمية باللغة العربية ، مقارنةً بما يُفرض به المحيط العلمي من كتب دراسية ، وكتب متخصصة ، وسلاسل كتب ، ونشرات ودوريات .

وهي حقيقة نجد انفسنا مضطرين للاعتراف بها ، ليس على مستوى الكم فقط ، ولكن على مستوى النوع أيضا . لذلك فان هناك بعض التضحية في مدى الاختيار، تفرضها ظروف الفترة الانتقالية حين نضطرّ الى اعتماد كتاب معين ، بينما يكون المجال الاوسع مفتوحا امامنا للاختيار لو درسنا بلغة اجنبية . ذلك لانه لا بدّ لنا ان نعترف انه قبل ان تتضح معالم الطريق امامنا للتأليف على نطاق واسع ، فلا بدّ ان نلجأ للترجمة باختيار أفضل الكتب ونقلها للعربية . ولا بدّ ان نلاحظ ان هذه الحركة في الوقت الحاضر ضيقة الى ابعد الحدود ، ولذلك فاننا نجابهُ بِقِلَّةِ الكتب المترجمة ، ونجد اننا نُقصرُ في متابعة التطورات العلمية بالترجمة الدائبة والاستعداد لاضافة كل جديد .

ومنذ مدة طويلة، مثلا، قامت اكثر من محاولة لترجمة كتاب في الكيمياء العضوية ، واستغرقت وقتا طويلا ؛ وحين وضع الكتاب بين ايدي الطلاب، كان قد عفى عليه الدهر في مصدره ، وحلّت محله كتب جديدة ذات مستويات أفضل ؛ فهل كان بإمكاننا متابعة الجديد بجهد جديد ؟ كلاً . لماذا ؟

عملية الترجمة بحاجة الى عوامل عديدة :

اولها : الجهاز المتخصص الذي يسعى لاختيار الكتب بالاستعانة بأهل الاختصاص ، ثم يُجري الاتفادات بشأن ترجمتها ونشرها بشكل لائق لا يقلّ عن مستوى الكتاب الاصلي . وهذا الجهاز يجب ان

يكون شاملا للداريين والرسامين والمصورين ، وأن تكون لديه مطبعة ،
أو أن يكون بإمكانه الاعتماد على جهود مطبعة دون تأخير .

وثانيها : المترجمون القادرون على تولي هذه المهمة، والتعبير
عن المادة العلمية بلغة عربية جيّدة ؛ ولا بد في نفس الوقت أن
يكونوا مؤمنين بالفكرة ، عاملين للتمهيد لها باستنباط المصطلح، وطريقة
التسمية، وأسلوب الكتابة الجيّد . وأنت اذا بحثت عن هؤلاء ستجدهم
بصعوبة . ذلك أن معظم جامعاتنا تعتمد في تدريب هيئاتها التدريسية
على ارسال المبعوثين الى الجامعات الاجنبية ، فتجد ان الكثير من
اعضاء الهيئات التدريسية إمّا عاجزين عن التعبير السليم باللغة
العربية كلاما او كتابة ، وإمّا غير مكثرين للامر؛ فليس لديهم حماس
له ؛ وتجد بعضا منهم ، وهؤلاء ذوو خطر ، وقد تحوّل انتماءؤهم
فكريا وعقائديا نحو الغرب ؛ فهم حتى ان خاطبوك في شأن من
الشؤون اليومية تشدّقوا بالانجليزية ، واذا عرّضتَ فكرة التعريب
هزوا رؤوسهم ونأوا بجانبهم ، وكان الامر اثم أو سبّة .

وكثيرا ما يتساءل البعض : هل سيتمّ التعليم باللغة العربية
الفصحى، أم ان اللغات واللهجات العامية هي التي ستسود قاعات
المحاضرات ؟ واذا كان الامر كذلك، فاي جدوى تعود على اللغة
العربية من عملية التعريب ؟ الحقيقة ان اللهجات المحلية ليست على
تلك الدرجة من القوة ، فهي على طريق الزوال نتيجة لانتشار صورة
واحدة من اللغة الفصحى بانتشار الاذاعات والصحافة والمطبوعات
المختلفة في الوطن العربي .

غير ان اللغة العربية الفصحى تعاني على السنة الساسية
والعاملين في الاذاعات المسموعة والمرئية ، فان أضيفت لذلك معاناتها
في غرف المحاضرات ، فليس العيب في ذلك كما بنا في عملية التعريب
نفسها ، بل في القصور عن تنمية القدرات الاساسية في اللغة العربية
لدى الطلاب في مختلف مراحل الدراسة ، حتى اذا ما شبّوا عن الطوق

وصاروا رجال سياسة أو اعلام أو تعليم، نجدهم لا يتقنون لغتهم ولا يحسنون التحدث بها .

وثالثها : التمويل : اذا وَجِدْتَ المترجمين الصالحين ، فيجب ان تجد المال الكافي لمكافاتهم بشكل مُجَزٍ على عملهم كي يتقنوه .

وكذلك يجب توفير المال الكافي لجميع الفنيين اللازمة جهودهم للخروج بالكتاب الى حيز الوجود ، كما يجب توفير تكاليف الطباعة وغيرها . كل هذه الامور تتطلب اموالا طائلة . واستطيع ان اقول من تجربتي مع بعض الهيئات التي تصدّت لعملية الترجمة، ان هذا العائق كان حتى الآن العقبة الكأداء التي تحول دون توسّع العملية وانتشارها .

ومن طبيعة الاحتياجات اللازمة لعملية الترجمة نجد ان افضل ما يمكن تصوره لنجاحها ان تكون هناك هيئة عربية قومية تقوم بها ؛ فهي بذلك تكفل انصباب موارد الخبرات والمال من جميع الاقطار العربية، فتولّد حركة الترجمة ولادة صحيحة قوية ، ويشتدّ عودها، وتنهض على اقدامها بثبات .

التأليف :

رغم ان الترجمة في المراحل الاولى ضرورية كصورة من صور نقل التكنولوجيا ، الا انه ، كما في حالة التكنولوجيا ، فاننا بعد فترة يجب ان يصدر عناء، وان نطوّر ما يناسبنا سواء اكان تكنولوجيا مناسبةً لبيئتنا ، او كتباً علمية يضعها علماءنا ، تأخذ بعين الاعتبار عقلية طلابنا ومصادرنا الطبيعية وصناعاتنا، وغير ذلك .

ودون ان اعود من حيث بدأت ، اقول ان متطلبات التأليف لا تختلف اختلافا كبيرا عن متطلبات الترجمة التي اسلفت ذكرها .

على انه في كلا الحالتين — الترجمة والتأليف — لا بد ان يجري على نطاق واسع ، وبسرعة توازي ما يحصل من تطور في

العالم العلمي المتقدم ، حتى لا نجابه بقلّة التنوع في المصادر ، وبان تصبح بعض المصادر قديمة قبل أن يتداولها الدارسون ؛ وهذا لا شك كائن إن كانت الترجمة أو التأليف جهودا فردية ، أو تقوم بها هيئات ضعيفة الموارد ، ونكون بذلك عرضة لعزلة كلية أو جزئية عن تيار العلم .

ولا يفوتني ان اذكر انه لإحكام الصلات بين العلماء العرب والاجانب، لا بد لهاتين العمليتين ، وخاصة الترجمة ، ان تسيرا في اتجاهين : فننقل أحيانا ما يصدر عن علمائنا من مؤلفات و منشورات عربية الى لغة اجنبية ، ان كان لدينا ما نُفخرُ بأن يطلع العالم عليه .

اللغات الأجنبية :

أشرنا في ثنايا هذا الحديث الى ان هناك بضع لغات علمية دولية تسود العالم العلمي في الوقت الحاضر . لذلك، وعلى افتراض العمل الجاد والسير بحركة التعريب بخطى ثابتة ، فلا بد لنا من التوسع في تعلّم اللغات المذكورة ، اذ لا غنى للدارسين عندنا عن الاطلاع على المنشورات العلمية التي تستحيل ترجمتها لكثرتها ، كما أنهم لا بد مضطرون للرجوع لمصادر الدراسة الاجنبية استزادة للمعرفة . كما أنهم يجب ان يكونوا قادرين على فهم المحاضرين من الزوار الاجانب الذين تُعتبرُ زيارتهم ضمن برامج التبادل أمرا جوهريا في النشاط العلمي .

زد على ذلك أنه ، حتى نصبح في وضع علمي متقدم يحفز العلماء على تعلم العربية لقراءة ما ننشر من أبحاث ، فلا مناص لنا بين حين وآخر من مخاطبة العالم العلمي باحدى اللغات العلمية الدولية .

وبعد ، فان قائمة المشاكل التي تتقف في طريقنا لا تقف عند هذا الحد ؛ وهي تتضخم بمقدار النقص في استعدادنا للتصدي للمهمة . لكن الاصالة وعلو الهمة في ان لا ننخازل أمام المشاكل ، ووعورة المسالك .

وطبيعة هذه المشاكل والقضايا تتطلب ان ننال الدعم من
الساسة واهل النفوذ ، حتى لا نكون كمن يحرق في البحر ؛ فالحلول
الملائمة اماننا تتطلب المال والتنظيم والتعاون ، والا لن نتقدم
تيد أنملة نحو تعريب التعليم والنشر .

انني رغم ذلك لا ادعي ان مجرد التغلب على هذه المشكلات
سيؤدي الى فيض من الابداع العلمي ، فهناك الكثير مما يعوق ذلك
مما لا صلة تربطه بموضوع اللفظة ، لكن ازالة بعض العقبات من
الطريق حافز لنا للسمي نحو ازالة غيرها من العوائق والعقبات .

الدكتور عادل جرار